بين مظاهرات الغضب وتظاهرات الحب..

يوم تأثر النائب الثاني بموقف شعبه

كان مؤثرا جدا ذلك الحوار الإنساني الشعبي الكبير الذي دار بين الشعب السعودي وقيادته أمام العالم، مسطرا واحدة من أرقى ملاحم الوفاء والصدق مع النفس، والإدراك الواعي لمدى ما يمكن أن يعترض مسيرة الوطن من أخطار إذا ما تتبع الناس هوى قوى الظلام التي أرادت النيل من استقرار هذا الوطن، والمغامرة بأمنه، في محاولة لركوب أمواج احتجاجات تعج بها المنطقة، بغض النظر عن الاختلاف الكبير الذي لا يحتاج إلى عميق نظر، بين ما يعانيه هؤلاء الشعوب على أيدي أنظمتهم، وما يتفيأ شعبنا هنا ظلاله بما تقدمه له حكومة خادم الحرمين الشريفين من سبل للعيش الكريم والاستقرار كانت موضع إشادات العالم، قبل أن تكون موضع رضاء الشعب السعودي. بدأت ملحمة الوفاء يوم خرجت آلاف السعوديين إلى الشوارع معلنة التفافها حول ولي أمرها في محاولة ناجحة لقطع الطريق على كل من تسول له نفسه النيل من أمن وطننا واستقراراه، ثم اكتملت يوم ارتجل صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية كلمته التاريخية إلى الشعب السعودي في افتتاح مؤتمر العمل البلدي الخليجي السادس الذي نظمته وزارة الشؤون البلدية والقروية في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بفندق الانتر كونتيننتال

حين دعي سموه لإلقاء كلمته المعدة سلفا لحفل الافتتاح فإذا به يسبقها بكلمة مرتجلة تأثرا منه -حفظه الله- بموقف الشعب السعودي، قائلا الكلمة التالية:

« اسمحوا لي قبل أن القي كلمتي في هذا المؤتمر أن أتحدث بأمر يهمنا في وطننا المملكة العربية السعودية ، إنني أتقدم بالتهنئة لسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولسمو ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود ، التهنئة لهما بهذا الشعب الكريم ، الشعب الوفي ، نعم إنه شعب كريم ووفي متخلق بأخلاق الإسلام بما أمره الله به ، وبما علمه نبيه رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم ، نعم أهنئ قيادة هذا الوطن ، بشعبه رجالاً ونساءً كبارًا وصغارًا على وقفتهم الأبية الكريمة الوفية ، لقد أراد بعض الأشرار أن يجعلوا من المملكة بالأمس مكانا للفوضى والمسيرات الخالية من الأهداف السامية ولكنهم أثبتوا أنهم لا يعرفون شعب المملكة العربية السعودية ، إن هنا شعب واع، شعب كريم ، شعب وفي ، لا تنطلي عليه الافتراءات ، إنه يعرف نفسه، لقد أثبت شعبنا للعالم كله أنه في قمة التلاحم مع قيادته أمة واحدة متمسكون بدستورهم كتاب الله وسنة نبيه ، الشكر مهما كان فهو قليل لهذا الإنسان السعودي الكريم . إنني على ثقة كاملة أن هذا كان له وقع كبير والأثر الفاعل في قلب وعقل سيدي خادم الحرمين الشريفين ومثلما نقول اليوم شكر وهنينا لمليكنا بشعبه ، سنقول غدًا شكرًا لسيدي خادم الحرمين الشريفين وهنيئاً للشعب بمليكه .

لا يفوتني في هذا المقام إضافة الى شكري للجميع ، جميع من كان مواطنا سعوديا إلا أن أشكر سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ولعلمائنا ولأئمة مساجدنا ولكل العقلاء من أبناء هذا الوطن ، فقد ردوا بقوة وثقة بالله عز وجل على الأشرار يريدون بنا شراً ولكننا والحمد لله أمنا على هذا الوطن وعلى كل مصالحه ، هذا إيجاز لما أردت أن أقوله وإلا فالكثير في القلب والعقل ما يقال لهذا الشعب الذي رفع رؤوسنا أمام العالم كله ، فالحمد لله رب العالمين على فضله وله الحمد والشكر ، وشكرا لكم أيها الاخوة استماعاً لكلمتي هذه وسأتحدث الآن بكلمتي لهذا المؤتمر » .

السعوديون الآن أكثر أماناً وارتياحاً ولغـ

ثقة بخادم الحرمين

وعلى ما حملته كلمات الأمير نايف بن عبدالعزيز من إشارات إلى أن خادم الحرمين الشريفين سيقابل هذا الوفاء من شعبه بوفاء أشار إليه الأمير نايف بقوله « ومثلما نقول اليوم شكر وهنيئا لمليكنا بشعبه ، سنقول غدًا شكرًا لسيدي خادم الحرمين الشريفين وهنيئاً للشعب بمليكه»، إلا أن هذا يعود في الأساس لثقة كبيرة لدى سمو النائب الثاني في قدرة خادم الحرمين الشريفين على تلمس الاحتياجات الحقيقية لشعبه، ولديه القدرة أيضا حفظه الله على الوفاء بالتزاماته تجاه تلك الاحتياجات. يتبين ذلك جليا في كلمته التي عبر بها حفظه الله عن سعادته بعودة خادم الحرمين الشريفين سالما معافى إلى أرض الوطن بعد نجاح الجراحة التي أجراها واقتراب عودته، حين قال: «بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. نحمد الله على فضله إذ منّ على سيدي خادم الحرمين الشريفين بالشفاء وقدومه إلى وطنه وأبنائه. إن الجميع في المملكة من أبناء الوطن يرحبون به حفظه الله إذ ترحب به قلوبهم وعقولهم وكل مشاعرهم بعودة قائدهم ووالدهم ومليكهم إلى بلده سالما معافى. فالشكر لله عز وجل على فضله ولا شك أن هذا اليوم وهذه الأيام جميعها من الأيام السعيدة في حياة شعب المملكة العربية السعودية لأن عودته حفظه الله سالما معافى هو ما كان يرجوه الجميع من الله عز وجل والحمد لله أن استجاب الله لدعائهم وعاد إلى وطنه سالما معافى فالفضل لله والشكر له على ما منّ به علينا جميعا في المملكة العربية السعودية التي يقودها حفظه الله إلى كل ما فيه خير

ة الحب بين ولاة أمرهم تحكم منطق الأمور

أبناء هذا الوطن ولا شك أن الخير الكثير سيكون مرافقا له حفظه الله فيما سيعمله لما فيه خير أبناء هذا الوطن وهذا الشعب الوفي المخلص المتمسك بدينه بحمد الله وبهدي كتاب الله وسنة نبيه يعيشون في دولة دستورها كتاب الله وسنة نبيه فالحمد لله على صلاحهم في دينهم إضافة إلى أخلاقهم ومكارم الأخلاق التي يزيدها حفظه الله إلى ما هو أكثر.

أهلاً بك ياسيدي مراراً نقولها وكل مواطن يقولها أهلاً بك في وطنك وبين أبنائك وإنها لمن أسعد اللحظات راجين من الله عز وجل أن يحفظك ويعطيك الصحة الدائمة ويعينك على كل ما ستقدمه لبلادك ولأبنائك أبناء شعب المملكة العربية السعودية الشعب الصالح الحمد لله والوفي والمؤمن بربه والوفي لولي أمره لا نقولها مرات ومرات حفظك الله وأبقاك لنا ذخراً وملجأً لكل حياتنا ومتعك الله بطول في عمرك وصحة في بدنك وتوفيق في أعمالك وأهلاً بك يا سيدي.»إن عبارة سمو النائب الثاني التي نصها «ولا شك أن الخير الكثير سيكون مرافقا له حفظه الله فيما سيعمله لما فيه خير أبناء هذا الوطن وهذا الشعب الوفي المخلص» تعكس تلك الثقة الكبيرة في أن عودة خادم الحرمين الشريفين لن تمر مرور الكرام وانه حفظه الله لن يقبل بأقل من هدية كبيرة للعودة يدخل بها السرور على قلوب بني وطنه. وقد كان.

إن ثم درساً كبيرا مستفادا من هذا التناغم بين ولاة الأمر وهذا الحس الجميل الصادق الذي يعكس صورة صافية لما عليه الأسرة المالكة من مودة وتفاهم ومحبة وارتباط وثيق وثقة ليس لها حدود، وحرص كبير على استتباب أمن هذا الوطن ورفاهة شعبه.